[١٩] ثم بين جل وعلا أن الذين كذبوا بآيات الله وجحدوا نبوة محمد ﷺ، هم أصحاب الشمال، أي: هم الذين يأخذون كتبهم بالشمال.

[٢٠] ثم بين جل في علاه نهاية أصحاب الشمال؛ فأخبر أن عليهم نارًا مطبقة مغلقة لا يستطيعون الخروج منها أبدًا الآبدين.

سورة الشمس

سورة الشمس مكيّة وآياتها خمس عشرة آية.

[١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨] بدأ جل وعلا بهذه الأيمان؛ حيث أقسم بالشمس وبضحاها، وهو وقت ارتفاعها بعد طلوعها، وأقسم بالقمر إذا تبع الشمس، فطلع بعد غروبها. وأقسم بالنهار إذا جلّىٰ وأظهرَ النور والضياء، وكشف الظلمة. وأقسم بالليل إذا غطّىٰ الأرض، فأظلمَ ما عليها. وأقسم بالسماء وإحكام الله لخلقها وإتقانه لها. وأقسم بالأرض وبسْطِهَا من كل جانب. وأقسم بكلّ نفْسٍ خلقها الله وأتمَّ خلقها. فعرَّفها حالها، وما فيها من حُسْنٍ وقُبْح.

[٩-١٠] ثم جاء جواب القسم لهذه الأيمان الأحد عشر مبينًا سبحانه أنه قد فاز ونجا من طهَّر نفسه من الذنوب والعيوب وزكاها، وأنه خاب وخسر من أضلها وأغواها وعمل بما يكرهه الله ويأباه من الذنوب والآثام والمعاصي.

[١١-١٢] ثم أخبر سبحانه أن ثمود كذبت نبيها صالحًا بسبب طغيانها، وذلك حين انطلق أشقىٰ القوم وهو (قدر بن سالف) بسرعة فعقر الناقة. وقال لصالح علىٰ سبيل السخرية: ائتنا ياصالح بعذاب الله إن كنت من الصادقين.

[١٣] ثم بين سبحانه أن نبيهم صالحًا عليه السلام نهاهم عن إلحاق أي أذًىٰ بالناقة، وحذَّرهم من الاعتداء عليها وعلىٰ شِربها من الماء، وحذَّرهم عقاب الله وسخطه.

[١٤] ثم بين سبحانه أنهم كذبوا نبيهم صالحًا وقتلوا الناقة؛ فأهلكهم الله بسبب إجرامهم؛ حيث أطبق عليهم قصورهم من فوقهم، وعمهم الله بالهلاك، ولم ينج من العذاب إلا صالحٌ ومن آمن معه بفضل الله و رحمته.

[١٥] ثم ختم جل وعلا السورة ببيان أنه سبحانه لا يخاف من عاقبة إهلاك هؤلاء الكفار وتدميرهم، كما يخاف الحكام من عاقبة ظلمهم وإيذائهم لشعوبهم؛ لأنهم يخافون ثورة هذه الشعوب.

سورة الليل

سورة الليل مكيّة وآياتها إحدىٰ وعشرون آية.

[١-٢-٣-٤] بدأ جل وعلا بهذه الأيمان؛ حيث أقسم بالليل إذا ستر الخلائق بظلامِه، وأقسم بالنهار إذا تجلىٰ وانكشف وأنار العالم. وأقسم سبحانه بنفسه أنه هو الذي خلق الذكر والأنثىٰ. ثم جاء جواب القسم فأخبر سبحانه أن عملَكُم أيها الناس الذي تعمَلونَهُ لمتفرق تفرقًا عظيمًا.

[٥-٦-٧] ثم فصَّل جل وعلا فبين أن الناس من حيث الأعمال ينقسمون إلىٰ فريقين، الفريق الأول: وهو من كانت أعماله تهدي إلىٰ الجنة، فقال سبحانه: فأما مَنْ أنفقَ من مالِه في سبيل الله، فأعطىٰ الفقراء والمساكين وغيرهم، واتقىٰ الله بفعل أوامرَه واجتناب نواهيه. وصدَّق بالجنة التي أعدها الله للمتقين من عباده. ثم بين سبحانه أن من اتصف بهذه الصفات الجليلة فسوف يهيئه الله لعمل الخير وسيكون من الفائزين.

[٨-٩-١٠] ثم ذكر جل وعلا الفريق الثاني: وهو من كانت أعماله تهدي إلىٰ النار، فقال سبحانه: وأما من بخل بإنفاق المال، ولم يعط الفقراء والمساكين حقهم شحًّا وبخلًا، واستغنىٰ عن الله وعن ثوابه. بل كذب بالجنة ونعيمها، وكذب باليوم الآخر وبالجزاء والحساب، وكذَّب بكل ما أوجب الله علىٰ عباده من الإيمان والعمل الصالح.

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾
لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ
تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ
﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾

[١٠] ثم بين سبحانه أن من اتصف بهذه الأعمال السيئة الآنفة الذكر فسوف يسهل الله له عملَ الشرِ والوقوعَ فيه، والمقصود أن الله سوف يتركه وما اختار هو لنفسه.

[١١] ثم بين سبحانه أن هذا الشقي إذا هوىٰ في نار جهنم وهلك فيها فلن تنفعه أمواله التي بخل بها ولم ينفقها لمستحقيها، ولن تنجيه من عذاب الله. [١٢] ثم أخبر جل وعلا أنه بين للناس طريق الهدىٰ وطريق الضلالة، وبعد ذلك كل له اختياره. [١٣] وبين أنه وحده الذي يملك كل ما في الدنيا وكل ما في الآخرة، وأنه هو المتصرف الوحيد فيهما. [١٤] واعلموا أيها الناس أن الله أنذركم نارًا تلتهب وتتوقد وتتوهج من شدة حرارتها. [١٥] وهذه النار لا يصلاها إلا الشقي الشديد الشقاوة. [١٦] الذي كذب بالرسل وبما جاءوا به من الأدلة والبراهين، وأعرض عن الإيمان وطاعة الله عز وجل، ويصلاها المؤمن العاصي الذي غلبت سيئاته حسناته إن لم يشمله الله برحمته.

[١٧] ثم بين سبحانه أن هذه النار لن ينجو منها إلا من كان من أصحاب التقوىٰ الذين اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه. [١٨] وهو أيضًا الذي ينفق ماله ويصرفه في وجوه الخير راجيًا بذلك تطهير ماله ونفسه من الذنوب والمعاصي. [١٩] ثم بين جل وعلا أن هذا التقي الذي ينفق ماله في وجوه الخير ليس لأحد من الفقراء أو المساكين عنده نعمة حتىٰ يكافئه عليها. [٢٠] وإنما ينفق لوجه الله، طلبًا لرضىٰ ربه الأعلىٰ، وعظيم مثوبته.

قيل: إن هذه الآيات نزلت تصور قصة أبي بكر مع مسطح رضي الله عنهما. [٢١] واعلموا أيها الناس أن من اتصف بهذه الصفات الحميدة فسوف يرضيه ربه في الآخرة بثوابه وعظيم جزائه له.

سورة الضحى

سورة الضحىٰ مكيّة وآياتها إحدىٰ عشرة آية.

[١-٢] بدأ جل وعلا بهذه الأيمان؛ فقال سبحانه: أقسم يانبي الله بوقت الضحىٰ وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس، وأقسم بالليل إذا اشتد ظلامه، وغطىٰ كل شيء في الوجود. [٣] ثم جاء جواب القسم فقال سبحانه: والله ما هجرك يانبي الله ربك منذ أن اختارك لرسالته، ولا أهملك، ولا أبغضك. [٤] ثم بشر جل وعلا نبيه ﷺ أن الجنة خير له من هذه الدنيا الفانية. قال الشيخ ابن عثيمين في درسه في الحرم المكي في صباح الخميس: ٢٨/ ٣/ ١٤١٨هـ: وقوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾، هذا خاص بالنبي ﷺ، أما سائر الناس فقال جل وعلا: ﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٣٥]، ولم يشترط التقوىٰ للنبي ﷺ؛ لأنه إمام المتقين. [٥] ثم بشره سبحانه أنه سوف يعطيه من الإنعام في الدنيا والآخرة ما ترضىٰ به نفسه، وتقر به عينه.

[٦] ثم عدد سبحانه بعض نعمه علىٰ نبيه ﷺ فقال له: ألم يجدك ربك نشأت يتيمًا فآواك وشملك برعايته؟!.

[٧] ووجدك ضالًا لا تدري ما الإيمان والقرآن والشرائع فهداك لذلك؟!. [٨] ووجدك فقيرًا فأغناك الله؟! قال الشيخ ابن عثيمين في درسه في الحرم المكي في صباح الخميس بتاريخ: ٢٨/ ٣/ ١٤١٨هـ: وقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾: لم يقل: فآواك، وهداك، وأغناك؛ بل عمم؛ لأنه جل وعلا: هداك وهدىٰ بك، وآواك وآوىٰ بك، وأغناك وأغنىٰ بك، والعمومات لا تنطبق علىٰ كل شخص بعينه؛ لأن التعميم للعموم. [٩] وبعد أن عدد سبحانه هذه النعم علىٰ نبيه ﷺ أمره أن لا يقهر اليتيم ولا يستذله. [١٠] وأن لا يزجر السائل المستجدي الذي يسأل عن حاجة وفقر، قال الشيخ ابن عثيمين في درسه في الحرم المكي في صباح الخميس بتاريخ: ٢٨/ ٣/ ١٤١٨هـ: السائل في قوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ يحتمل أن يكون السائل الفقير، ويحتمل أن يكون السائل للمسائل العلمية، ويحتمل أن يكون السائل للعارية، ثم قال: ويُحمل المعنىٰ علىٰ الجميع. [١١] ثم أمره بالتحدث بنعم الله عليه وإظهارها للناس وإشهارها بينهم.

سورة الشرح

سورة الشرح مكيّة وآياتها ثمان آيات.

[١] بدأ جل وعلا بالامتنان علىٰ نبيه ﷺ فقال سبحانه: ألم نشرح لك صدرك يانبي الله بالهداية والإيمان، حتىٰ تستوعب الوحي وتتحمل كلام المغرضين وحقد الحاقدين. [٢] وحططنا عنك ما أثقل ظهرك بإعانتك علىٰ تبليغ الرسالة وحمل تبعاتها.